ثقافة

في النجاح والهناء

١٥ تشرين الثاني ٢٠٢٢

لا يقاس النجاح بالمكانة المرموقة التي يبلغها المرء في الحياة بقدر ما يقاس بالعقبات التي يذللها في مسيرة حياته. ديدنه ليس في أن يتقدم على الآخرين بل بأن يتقدم على ذاته فيكسر أرقامه القياسية، يتفوّق على أمسه بحاضره ويضطلع بعمله بقوة متنامية. هكذا يغدو نجاحه، وإن متعرّجا، مليئا بالمغامرات والتحدّيات والصبر ولكن لطعمه حلاوة لا توصف. له تأثير السحر في تحقيق الذات وانشراح الروح.

النجاح سلام النفس وشعور عميق بأننا بذلنا قصارى جهدنا لنغدو أفضل ما يمكن أن نكون. والإخفاق وقود ودافع للمثابرة. وهل الأجنحة التي لا ترفرف تطير في الأجواء؟ إذا تبيّن مصعد النجاح معطّلا نستخدم السلم درجة درجة ولكن من غير أن تكون يدانا في جيوبنا.

النجاح نسبي. انه ما يمكننا أن نصنعه مما تداولته الأيدي وتناقلته الألسن واجتهد الناس في الجري عليه. الجيش التقليدي قد يخسر معركة وينتصر في الحرب أو العكس. أما المقاومون (الحقيقيون) المدافعون عن أنفسهم وقضايا أمتهم، فهم ينتصرون حتى إن خسروا. نجاحهم، إن صفت نواياهم، يقاس بمدى عزمهم على الاستمرار في المحاولة.

إذا اتسع الوقت، فاجعله آسرا آخاذا، تربح حتى إذا خسرت. فالنجاح ارتقاء الى مستوى امكاناتك... استيقظ مبتسماً وامضِ في رحاب الحياة... عشها وتمتّع بها. تذوّقها وتنشّقها وأشعر بها في صميمك وقلْ انك تجاهد الجهاد الحسن وتكمل مساعيك وستحظى من بارئك بأكليل البرّ حتى إذا كسرت شوكتك وذهبت هذه المساعي سدى.

ومثلما ينطلق المؤمن الى الصلاة فيكسب أجرا، كذلك من يتصدّق لا يضع أجره خصوصا في الأزمنة الرديئة، وتبّا لفلسفات الموت الباطلة لأن الله أوجدنا للحياة وليس خالقا الشر. النجاح أمر رائع على نسبيته، ولكن الأروع أن تتكاتف الجماعة وتتضافر لبلوغه.

د. جهاد نعمان، بوسطن
أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه